الفصل الثانى
مراتب الرواة

تستند معرفة أصح الأسانيد إلى معرفة مراتب الرواة التى وضعها علماء أئمة الجرح والتعديل ؛ إذ تعنى هذه المراتب أن الرواة متفاوتون سواء المعدلون منهم أو المجرحون، وذلك تبعاً لاكتمال صفات العدالة والضبط وعدم اكتمالها أو عدم وجودها.

فالذين تكتمل فيهم صفات العدالة والضبط هم فى أعلى المراتب، وكلما نقص شىء فى الراوى نزلت مرتبته.

ومعنى أصح الأسانيد: أن رواة هذه الأسانيد فى أعلى مراتب الرواة عدالة وضبطاً.

وقد قام بوضع مراتب للرواة علماء كثيرون، كان أولهم ابن أبى حاتم الرازى وآخرهم ابن حجر.

ولما كان ابن حجر هو آخر من رتب الرواة على درجات، فمن الطبيعى أن تكون محاولته هذه هى أنضج المحاولات، ولذلك سأقوم بإيراد ما ذكره فى تقريبه.

رتب ابن حجر الرواة على اثنتى عشرة مرتبة. حيث قال:

فأولها: الصحابة: فأصرح بذلك لشرفهم.

الثانية: من أُكِّد مدحه: إما: بأفعل كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة لفظاً كثقة ثقة، أو معنى: كثقة حافظ.

الثالثة: من أفرد بصفة، كثقة أو متقن، أو ثبت، أو عدل.

الرابعة: من قَصُر عن درجة الثالثة قليلاً، وإليه الإشارة: بصدوق، أو لا بأس به، أو ليس به بأس.

الخامسة: من قصر عن الرابعة قليلاً وإليه الإشارة بصدوق سيئ الحفظ، أو صدوق يهِم ، أو له أوهام.

السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ: مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث.

السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثَّق، وإليه الإشارة بلفظ: مستور، أو مجهول الحال.

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووُجد فيه إطلاق الضَّعف، ولو لم يفسَّر وإليه الإشارة بلفظ: ضعيف.

التاسعة: من لم يرْوِ عنه غير واحد، ولم يوثَّق، وإليه الإشارة بلفظ: مجهول.

العاشرة: من لم يوثق البتة، وضُعِّف مع ذلك بقادح، وإليه الإشارة: بمتروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط.

الحادية عشرة: من اتُّهم بالكذب.

الثانية عشرة: من أُطلق عليه اسم الكذب، والوضع[1].

ولما كان أهل المرتبة الأولى ـ وهم الصحابة «قد شهدوا الوحى والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبه نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم أعلاماً لنا وقدوة[2].

(١) تقريب التهذيب للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى (٧٧٣- ٨٥٢هـ) تقديم: محمد عوَّامة الطبعة الثالثة (١٤١١هـ-١٩٩١م) ـ دار الرشيد بسوريا ، ص (٧٤-٧٥).

(٢) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: لابن أبى حاتم الرازى ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند (١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م) ص (٧-١١) ـ والجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد ـ الهند (١/ ٣٧، ٣٨).

ولما كان أهل **المرتبة الثانية**: هم الحفاظ الورعون المتقنون الجهابذة الناقدون وسماهم ابن أبى حاتم«أهل التزكية والتعديل والجرح»[١].

ولما كان أيضاً رواة **المرتبة الثالثة** عدولين فى أنفسهم، متثبتين فى روايتهم، صدوقين فى نقلهم، ورعين فى دينهم حافظين لحديثهم، متقنين فى هذا الحفظ[٢].

فلذلك كله فإن رواة **المرتبة الأولى والثانية والثالثة** حديثهم صحيح يحتج به.

ولما كان **أهل المرتبة الرابعة** هم الصدوقون فى روايتهم، الورعون، المتثبتون فإن حديثهم حسن يحتج به.

أما أهل **المرتبة الخامسة** فحديثهم حسن يحتج به كرواة المرتبة الرابعة إذا لم يغلب عليهم الوهم، أما إذا غلب عليهم الوهم والخطأ والسهو والغلط مع وجود الصدق فيهم، فحديثهم ضعيف لا يحتج به فى الحلال والحرام لوجود الغفلة فيهم وما عدا ذلك يحتج به[٣].

أما أهل **المرتبة السادسة** فينقسمون إلى قسمين:

من كان حديثه مقبولا، وتوبع فيعتبر من أهل الحديث الحسن.

ومن كان حديثه«لينا» فهو من أهل الحديث الضعيف.

أما أهل **المرتبة السابعة والثامنة والتاسعة** فحديثهم ضعيف .حديثهم ضعيف جداً.

وأهل **المرتبة العاشرة** .

أما أهل **المرتبتين الحادية عشرة والثانية عشرة** فحديثهم موضوع يترك، وتحرم

---

(١) المدخل إلى توثيق السنة وبيان مكانتها فى بناء المجتمع الإسلامى د/ رفعت فوزى ـ الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) ـ مؤسسة الخانجى ـ مصر ، ص (٨٨-٩٠).

(٢) المصدر السابق ، ص (٩١).

(٣) المصدر السابق ، ص (٩٢).

روايته[١].

وعلى هذا فرواة أصح الأسانيد من المرتبة الأولى ـ بعد الصحابة ـ والثانية، ويتضح ذلك من تراجمهم ـ إن شاء الله تعالى.

وقد جعل الشيخ أبو الفيض محمد بن محمد بن على الفارسى مراتب ألفاظ الجرح والتعديل عشرًا ، **خمس للتعديل:**

أولاها: وهى أعلاها الوصف بما دل على المبالغة بأفعل أو فعال كأوثق الناس وأثبتهم ونقادهم ونحو ذلك.

الثانية: ما أكد بتكرير لفظ التوثيق، إما مع تغاير اللفظين كقولهم:

فلان ثقة حجة، ثبت حجة، ثقة متفق ، ثبت حافظ ، ثقة ثبت ، حافظ متقن، ونحوها وإما مع اتحادهما كقولهم: فلان ثقة ثقة ، ثبت ثبت، حجة حجة ونحوها أو بإفراد اللفظ كقولهم: فلان ثقة، ثبت، حجة، متقن ، حافظ ، عدل ، ضابط.

الثالثة: فلان صدوق ، مأمون ، محله الصدق ، لا بأس به، خير.

الرابعة: فلان شيخ ، روى عنه الناس ، مقارب الحديث، جيد ، جيد الحديث ، حسن الحديث ونحوه.

الخامسة: فلان صالح الحديث، وسط ، صويلح ، أرجو أن لا بأس به.

وخمس للجرح:

الأولى: وهى أسوءها الوصف بأفعل أو فعال كأكذب الناس وأفسقهم و فلان كذاب ، يكذب ، وضاع ، يضع الحديث ، دجال.

---

(١) المصدر السابق ، ص (٩٢ ،٩٣).

الثانية: فلان متروك، متروك الحديث، متهم بالكذب، متهم بالوضع، ساقط، ساقط الحديث، ذاهب، ذاهب الحديث، هالك، فيه نظر، سكتوا عنه، تركوه ، ليس بثقة، غير ثقة.

الثالثة: فلان رد حديثه، مردود الحديث، ضعيف جدا، واه، طرحوا حديثه، ارم به، ليس بشيء، لا شيء ، لا يساوى شيئاً.

الرابعة: فلان منكر الحديث، مضطرب الحديث، واهى الحديث، ضعفوه، لا يحتج به. ضعيف، مجهول.

الخامسة: فلان فيه مقال، فيه ضعف، فى حديثه ضعف، ليس بذلك، ليس بالقوى، ليس بالمتين، ليس بحجة، ليس بعمدة، ليس بالمرضى، فيه خلاف، طعنوا فيه، سيئ الحفظ، لين، لين الحديث، فيه لين، تكلموا فيه.

ففى هاتين المرتبتين يكتب حديثه للاعتبار، فى الثلاث الأولى لا يكتب، ولا يعتبر به، واعلم أن الأخيرة من هذه الخمس يقرب من الأخيرة من تلك الخمس، ثم يتباعد مرتبة مرتبة[1].

(١) جواهر الأصول فى علم حديث الرسول للإمام أبى الفيض محمد بن محمد بن على الفارسى ـ تحقيق: أبو المعالى القاضى أظهر المباركفورى ـ الدار السلفية ـ بالهند، ص (٦٠، ٦١).